Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن نتتبع خيطا واحدا له دلالته على تفكير المؤلفة من ناحية ، كما يمكن أن يقدم لنا مفتاحا لما بالمذكرات من معلومات تحرص المؤلفة على إيصالها لنا . ذلك هو موضوع اللقاء بين الشرق والغرب ، وهو الموضوع الذي تعرض له معظم من عاش في الشرق ثم سافر إلى الغرب من كتابنا العرب ، منذ رفاعه رافع الطهطاوي في كتابه «تخليص الابريز في تلخيص باريز» وعلي مبارك في «علم الدين» ، والمويلحي في «حديث عيسى بن هشام» وطه حسين في «أديب» وتوفيق الحكيم في «عصفور من الشرق» و «زهرة العمر» ويحيى حقي في «قنديل أم هاشم» والطيب صالح في «موسم الهجرة إلى الشمال» . . الخ . فالمؤلفة عاشت طفولتها وفترة من شبابها في زنجبار ، وهذه العشرون سنة الأولى من حياتها كانت المحور الرئيسي لمذكراتها ، لكنها لا تكتب هذه المذكرات في وطنها ولا توجهها إلى أهلها ، إنما هي تكتبها بعد عشرين عاما أخرى من هجرتها وطنها وتكتبها لقوم ـ من خلال أولادها ـ لا يعرفون شيئا عن ذلك الوطن . ورغم أنها لا تكتب مذكراتها وهي عمانية زنجبارية إلا أنها لا تكتبها بروح الألمانية لأنها كانت أقرب إلى جذورها وماضيها مما هي إلى حاضرها . فرغم روح الانصاف الذي تكاد تتسم به نظرتها كلما تعرضت إلى مجال من مجالات المقارنة بين الشرق والغرب ، إلا أن القارىء لا يفوته ذلك الميل الخفي أو العلني إلى تراثها ، وكأنما حاضرها مجرد قشرة رقيقة سرعان ما يسهل إزالتها ، ولعل هذا هو السر في حنينها الدائم للعودة إلى وطنها ، ومحاولاتها المستمرة لمقابلة إخوتها وأقربائها سلاطين عمان عند زيارتهم لأوروبا .

وأبرز أسباب سوء التفاهم بين الشرق والغرب ناتج عن طريقة استقاء الغربيين المعلومات عن الشرق ، والتسرع في الأحكام ، والأخذ بمظاهر الأشياء ، فهي تعلن قائلة إن الشرق ما يزال «في نظر الغربيين بلد الغموض والسحر وقصص الخيال والخرافات . وعلى هذا الأساس فهو يستهوي الكثيرين للكتابة عنه لغرض الربح والشهرة . فإذا حدث أن مر سائح مرورا عابرا في الشام أو تونس أو القسطنطينية أو القاهرة فإنه لا يتأخر عن الكتابة عن هذه الأماكن كتابة الخبير العالم بها ، وكل مصادر علمه هو خدم الفندق الذي ينزل به أو أصحاب الحمير التي تنقله في تنقلاته . وليته يكتفي بما يسمع ويرى بل إنه يطلق لخياله العنان فيضيف إلى كتابه